ISSN: 2321-7928

الجامعة الملّية الإسلامية

(حلقات متسلسلة لترجمة كتاب "قصة الجامعة" لعبد الغفار مدهولي)

﴿19﴾

- عبد الغفار المدهولي[1]

ترجمة من الأردوية: د. هيفاء شاكري[2]

السنة الخامسة والعشرون

من أغسطس 1944م إلى يوليو 1945م

الشيء الذي يميز المدرسة الابتدائية هو النشاطات التعليمية الأخرى... وقد تحدثنا عن أغلبها عند الحديث عن تأسيس المدرسة، ونود أن نذكرها هنا باختصار.

لا تبرز الشخصية الحقيقية للطفل عن طريق الأشغال التعليمية المحدودة، ولكنه يحتاج إلى وسائل أخرى لتطوير مهاراته المختلفة. ولا تقلّ أهمية المشاغل التعليمية الأخرى والتي يمكن أن نسمّيها المشاغل الترفيهية كذلك عن تدريس الكتب، فبها يستطيع الطفل أن يعبّر عن أحاسيسه ومشاعره، وتنشأ لديه الثقة بنفسه بجانب التوسع الذهني. ولا يجد الفرصة للنموّ والتقدم الشخصي فقط، بل تتطور لديه مقدرة العمل الجماعي. وبهذا نجد وسيلة لخلق إحساس بالمسؤولية في الطفل، وكذلك الإقدام في الأمور. وفي هذا الزمن المتطور لسنا أبدًا في حاجة إلى أن نعدّد أهمية المشاغل التعليمية. ولكن مرّت فترة كانت تعدّ فيها هذه المشاغل مضيعة للوقت. وكانت تقبل مكرهة باسم المشاغل غير الدراسية. ولكن الجامعة في نفس الفترة

[1] كان مدرّسًا في مدرسة الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

[2] مشارك في التحرير وأستاذ مشارك، قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الملية الإسلامية، نيو دلهي

اعتبرت هذه النشاطات التعليمية الإضافية مهمة ومفيدة، وجعلتها جزءًا لا يتجزأ من برنامجها التعليمي. وروّجت لديها نشاطات متعددة بجانب نشاطات الدرس والتدريس العامة. وقد روعي في تنظيم هذه النشاطات أربع قواعد:

1. أن تنظم جميع النشاطات في الأوقات المحددة للمدرسة حتى الإمكان.
2. أن يجد جميع الطلاب الفرصة للمشاركة في هذه الأنشطة.
3. أن تقيّد جميع الأنشطة بالمراقبة.
4. أن تعتبر عملية المراقبة جزءًا من الفرائض المنوطة بالأساتذة.

إنّ النشاطات التعليمية المختلفة في المدرسة الابتدائية لم تنتخب عشوائيًا من فهرس النشاطات غير الدراسية ولكنها تدل على الجدة في طريقة تفكيرهم. مثلًا: بنك الأطفال، حيث يتعلم الأطفال قواعد البنك وضوابطه، والأخذ والعطاء، ويستحقون الفائدة كذلك. وكذلك دكان وكشك الأطفال، متع من نوع خاص. وعمل جمع الأخبار قديم جدًا، ولكنه تحول هنا إلى أشكال مختلفة. فكان الأطفال يستمتعون بجمع الأخبار التي تطابق ميولهم. ومنحت فرصة الرحلة التعليمية، فأعجب بها الأطفال الذين كانوا يجمعون ريش الطيور والأحجار، وأنشئت حديقة حيوان صغيرة وبيت الدجاج، وسلّمت مسؤوليتها للأطفال، وكانوا يريدون أن يطلق عليهم الأصدقاء الحقيقيين للطيور بأيّ حال من الأحوال، وبدؤوا يحصلون على كل المعلومات عن هذه الطيور وحياتها. وقد أصبحت السباحة، والكشافة، ونار المخيم ومدرسة الهواء الطلق من الأمور العامة حتى أنها لم تبق من الأنشطة الزائدة.

كما ذكرنا سابقًا فقد منحت مسؤولية بعض الأنشطة منها لفصول خاصة، مثل: البنك والدكان والكشك وبيت الدجاج وحديقة الحيوانات، وحدّد لكل منها أستاذ أو مدرّس كمراقب. وحدّدت أنشطة أخرى يمكن للجميع أن يشاركوا فيها، ولكن اعتبر كل نشاط جزءًا من التقرير التعليمي للطالب، كذلك قبل الأساتذة هذه المسؤولية

بكل سرور لتنمية شوق ورغبة هؤلاء الطلّاب.

وتحرص هذه المدرسة كذلك على أن تنظم النشاطات السنوية بطريقة تتميز بالجدة لكي يحصل الطلّاب على الفائدة والمتعة معًا، بينما تجذب هذه النشاطات الكبار للمشاركة فيها. على سبيل المثال نأخذ "مشروع ميلاد النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" وقد تحير الجميع من الجدة في برامج هذه السنة:

1. نار المخيم ليلًا عن "ميلاد النبي" قبل البرنامج بيوم.
2. نشيد الاستيقاظ صباحًا، (مشيًا على الأقدام).
3. المعرض الميلادي.
4. مسابقات الألعاب والتمارين الرياضية.
5. اجتماعات خاصة عصرًا وليلًا.

النقاط من 2 إلى 5 معروفة، أما الرقم 1 فيحمل الجدة.

وكانت التمثيليات المقدّمة عن ميلاد النبي في نار المخيم عن العرب، على سبيل المثال: "عهد العرب"، "الراعي العربي"، "قافلة الإبل"، "نزول البدو على أطراف الواحة"، "ذهاب شخص إلى الكهنة وسؤالهم عن حياة وقدر الطفل"، "السفير العربي في بلاط كسرى". وكانت المحاولة أن تتكون أمام أنظار الرائي صورة عن حياة العرب.

والشيء الجديد الثاني أنه في أيام الاحتفال بالميلاد النبوي، كان أستاذ يلقي خطابه أمام الطلّاب كل يومين أثناء أخذ الحضور صباحًا. وفي إحدى المرّات خاطبهم البروفيسور مجيب قائلًا: "من الضروري أن تتمتعوا بصحة جيدة وعقل سليم، ولكن هذا ليس كافيًا، عليكم أن تكونوا مسلمين أكفاء حتى تصبحوا أتباعه الحقيقيين، وأن تكون حياة نبيّنا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نموذجًا لكم. إنّ خطة الاحتفال بميلاد النبي هي خطة لجعلكم مسلمين حقيقيين. والذي بدأنا العمل عليه منذ أن كنتم في المدرسة

الابتدائية، وسيستمرّ مدى الحياة بإذن الله".

وكان من الذين خطبوا أمام الطلّاب السيد سعيد الأنصاري، والدكتور سعيد أحمد، والسيد شفيع الدين نيّر، والسيد عبد الأحد، والسيد رشيد النعماني، والسيد أصغر أحسن الإصلاحي، والسيد شبير أحمد الأنصاري.

كان السيد ناظم محمد حسين مسؤول الألعاب في المدرسة الابتدائية، وكان ماهراً في كرة القدم ولعبة الهوكي أيام دراسته في الجامعة. وحينما تم تعيينه بالجامعة منحت له مسؤولية الألعاب وتنظيمها. وقد اشتهر بين الطلّاب باسم "بابا"، وقد استفاد الأطفال من هذه المحبة ومهارته في الألعاب. نعم كنا نتحدث عن البرامج.

وكذلك مما يميز الاحتفال بيوم تأسيس الجامعة هو الفوائد التعليمية التي وضعتها الجامعة بعين الاعتبار خلال الحفل، فمرة كان يوم التأسيس كمشروع من قبل مؤسّسة معينة، ومرة كمشروع مشترك من جميع المؤسّسات الإدارية، واحتفل به أحيانًا تحت إشراف مكتب مدير الجامعة، والذي قدّم فيه رؤساء الأقسام تقاريرَهم السنوية، وأحيانًا أخرى عبّر ممثّلو الطلّاب عن أفكارهم خلال تنظيم الحفل.

وفي هذه المرة احتفل به تحت إشراف مجلس الطلّاب، والذي شاركت فيه أسرة الجامعة كلها، حيث قدّم ممثّلو المرحلة الثانوية وممثّلو الكلية مقالات وأناشيد. ومثل طلّاب المدرسة الابتدائية مسرحية بعنوان "الحياة الأولية للجامعة"، والتي قدّموا فيها كيفية إنقاذ الجامعة من قبل أعضائها حين مرّت بظروف مادية صعبة جدًا. وقد شارك الطلّاب بتمثيل شخصيات كل من مهاتما غاندي، ومولانا محمد علي جوهر، ومولانا شوكت علي، والحكيم أجمل خان، والدكتور الأنصاري.

وقدّم الطالب محمد إقبال أحمد شخصية غاندي بحلق رأسه، فلم يكن بينه وبين الغاندي الحقيقي فرق يذكر، وقد وضع النظارة، ولبس الإزار وأمسك بالعصا مثله تمامًا.

وكانت هذه المسرحية من تأليف السيد آزاد رسول وهو عضو في هيئة تدريس

المدرسة، وهو من المؤيدين للحرية في المسائل التعليمية، ويحاول أن ينظر إليها بالنظرة الواقعية. في هذه الأيام كان السيد عتيق أحمد مراقب المدرسة، والذي استطاعت المدرسة بسبب جهوده وفكره وتدبره أن تحافظ على مستواها.

وكان من مميزات مهرجان الأطفال وكأس محمد علي بأنّ الحفلتين نظمتا معًا، فاليوم الأول كان مخصصًا للمهرجان، ثم مباشرة كأس محمد علي والحفلات في اليومين التاليين.

"نشيد الجامعة"[1] والذي هو رائج في أيامنا هذه أيضًا، أنشده الطلّاب عند افتتاح المهرجان أثناء رفع علَم الجامعة. وقد كتب النشيد السيد نيّر قبل المهرجان بيوم بحالة من ورود الشعر، والسيد نيّر شاعر وأديب يكتب للأطفال، وقد انضم إلى المدرسة الثانوية في هذه السنة بعد أن ترك المدرسة الحديثة. ولو أنشد هذا النشيد في مواعد خاصة بطريقة جيدة فإنه لا بد وأن يترك أثرًا فعالًا في النفوس.

النشيد هو:

ويثبت آية التعليم والتربية ويهدي إلى الصراط المستقيم للعلم والعمل

إنه يرفرف في الجوّ بحيث يدعوننا إلى الخدمة

علم الجامعة هذا، علم الجامعة هذا

ويعلّمنا سرّ رقيّ الأمة ويكشف علينا ضرورة الشعور

فيجب علينا أن نتعلّم واجب البشرية إنه يبشّرنا بنصر الله

علم الجامعة هذا، علم الجامعة هذا

ويشير علوّه إلى أنه نجم لقدرنا

[1] ما يسمّى بـ"نشيد الجامعة" الآن هي قصيدة: "ديار شوق ميرا" من تأليف محمد خليق صديقي عام 1964م. أما النشيد المذكور وهو الأول فيطلق عليه "نشيد العلَم" وينشد عند رفع العلم الجامعي.

إنه يسلّي القلوب الحزينة إنه يحلو للأعين ويثبت في القلوب

علم الجامعة هذا، علم الجامعة هذا

ولننظر كيف لفت الدكتور ذاكر حسين انتباه مسؤولي الجامعة إلى العزائم والأهداف بكل قوة ويقين بواسطة هذا العلم:

"إخواني وأعزائي! عيدكم مبارك! ومبارك عليكم مهرجان العيد! اعتقد أنكم تتذكرون أنني حين افتتحت المهرجان العام الماضي، كان الشيخ عبيد الله السندي رحمه الله واقفًا بجانبي، بأمنياته ودعائه، وكان مريضًا شديدًا في ذلك الوقت، ولكن كان سعيدًا جدًا برؤية طرقاتكم ومحلاتكم وألعابكم، وكأنه طفل بريء، أو كأنه كان يرى لمحات المستقبل تتجلى من خلال ستائر الحاضر. وللأسف فهو غير موجود معنا اليوم، ولا يمكنه أن يكون حاضرًا بجسده، ولكن أدعيته تتوق بأن نكون نحن وسيلة إتمامها. ربما لا تحمل أيّ إدارة تعليمية في البلد شرف الارتباط بأجلّ وأعظم علماء الإسلام مثلما تحمله الجامعة. إنّ هذه الجامعة هي مركز أمنيات شيخ الهند محمود الحسن، ومولانا محمد علي، والحكيم أجمل خان، والدكتور الأنصاري، والشيخ عبيد الله السندي رحمهم الله جميعًا. وإكمال هذه الأمنيات مسؤوليتنا ومسؤوليتكم. ونحن ضعفاء جدًا ولكن مادمنا تحملنا المسؤولية فلا بد من إتمامها. ويجب علينا بجهودنا أن نجعل من الجامعة مركزًا للمسلمين بحيث يؤمن فيه الجميع بالإسلام ومستقبل المسلمين، وألا يألوا جهدًا ولا يقصروا أبدًا من أجل هذا اليقين. هذا العَلَم الذي تشرفت برفعه اليوم، هو عَلَم لهذه الجامعة، إنه قطعة من قماش رخيص، ولكنه تعبير عن الأماني والآمال التي ذكرناها. إنّ قطعة القماش هذه قيمة جدًا لأنها تحمل في طياتها هذه الأفكار والأهداف والعزائم التي تعبر عنها. إنّ هذا العَلَم يترجم الحقيقة بأنّ الحياة ليست مجموعة من الأقوال الخفيفة والمعسولة، ولكنها تتشكل بالعمل المخلص الجادّ، إنّ الحياة ليست حسابًا للمكاسب والنقائص، بل هي فرصة لبذل الحياة لأهداف معينة. إنّ المركز الذي تدور حوله عجلة

الحياة ليس مركزًا للحزن أو الراحة، ولكنه مركز تطور الهدف ونموه أو انحطاطه. إنّ هذا العلم هو علم الفعل بدل القول، وعلم السعي المستمر بدل الكسل، وعلم الجهد المتواصل بدل الراحة. إنه يرمز إلى الصحة بدل المرض، وإلى القوة بدل الضعف، وإلى النظافة بدل الوساخة، وإلى الجمال بدل القبح، وكذلك إلى الصحة الجسدية والروحية والذهنية، والقوة الجسدية وثبات العزم واليقين، إلى نظافة الجسم ومناسبة الروح له. إنه علم الإيمان بهذه الأمور وعلم بذل الجهود من أجلها. وإذا استطعنا أن نجعله لهذه الأشياء كلها بإرادتنا وعملنا ووثقتنا، فستصبح هذه القطعة الحقيرة من القماش أغلى من كنوز الدنيا كلها. وسيكون هذا العلم علم الحياة المكرمة لنا في هذا البلد".

بعد هذا الخطاب أعلن الدكتور ذاكر عن افتتاح المهرجان والذي تلته كل الفعاليات التي ذكرناها سابقًا.

وقد افتتح كأس محمد علي العضو المسؤول في وزارة الصحة والتعليم في الحكومة الهندية السيد سردار جوغندر سينغ الذي قال: "أنا وزير الصحة والتعليم، وأنا سعيد جدًا لأنّ نفس العمل تقوم به الجامعة الملية الإسلامية. وهذا العمل سيكون في منفعة البلاد. إنّ الهند تحتاج إلى أشخاص يحملون العقل السليم في الجسم السليم، والجامعة تؤدي هذه الخدمة بجدارة".

في هذه السنة تم تنظيم المنهج المعاد الثاني في مدرسة الأساتذة لأساتذة ولاية سرحد، وكان المكان لا يسع لإقامة جميع الأساتذة فاستعضنا عنه بالخيام. وكان البرنامج يشبه برنامج المنهج المعاد الأول، ولكن زاد عدد المحاضرات الخارجية هذه المرة وعناوينها كالتالي:

1. زيادة نطاق التعليم بعد الحرب	لسيد أشفاق حسين
2. التعليم الأساسي، الحال والمستقبل	خواجة غلام السيدين
3. قضية تعليم الأساتذة	حبيب الرحمن خان، مدير كلية التربية، علي كره

4. الضوابط في التعليم ونظريتها الجديدة	عبد الغفور (ماجستير) محاضر كلية التربية، علي كره
5. التعليم الحديث (المدني) وقضاياه	علي أحمد خان جعفري، مسؤول بلدية التعليم، دلهي
6. ما هو التعليم السعيد	لالة بدم شند، مدير المدرسة السعيدة، دلهي
7. الطفل وتعليم الفن	شودهري نهار رنجن، مدرسة التعليم المهني، دلهي
8. الأطفال المشاغبون	الدكتور غيبا مدير المركز الطبي لإرشاد الأطفال، دلهي الجديدة
9. كيف نجعل الأطفال يعملون	أليزابيت غوبا، مدرسة الروضة دلهي الجديدة
10. تعليم الأطفال الصغار	السيدة شيوراؤ، دلهي الجديدة
11. الحركات السياسية لـ100 عام الماضية وآثارها على التعليم	البروفيسور محمد مجيب
12. سيطرة التعليم والثقافة الإنجليزية في الهند	الدكتور السيد عابد حسين

خطب البروفيسور محمد مجيب في اجتماعات الكشافة وعروضهم في مواعيد مختلفة، والعناوين هي:

1. أحاديث مفيدة
2. تعليم الحياة

ونشاهد شيئًا جديدًا في إدارة التعليم والتطور وهو بداية فعاليات قاعة المركز التعليمي.

وقد تم تأسيس قاعة المركز التعليمي للأشخاص المثقفين في مارس عام 1945م، وكان الهدف من المركز تعليميًا وترفيهيًا، وكان يقع في شارع أجمل في قرول باغ، في نفس الموقع الذي كانت تقع فيه المدرسة الابتدائية للجامعة باسم المركز التعليمي رقم 1.

وكان من ضمن الخطة: دار للمطالعة، ومكتبة، ومع المكتبة حلقة العلم والأدب لأصحاب ذوق الكتابة والتأليف، وكذلك عقد الاجتماعات العلمية والأدبية والمناسبات الدينية، وتنظيم دورات تدريبية قصيرة للحرف الفنية في أوقات الفراغ، وتنظيم دوري الألعاب لمن لديهم هواية الألعاب الرياضية.

وقال مدير الجامعة الدكتور ذاكر حسين عند افتتاحه للقاعة في 3 مارس 1945م:

"إنّ الأشخاص الذين يظنّون أنّ تعليمهم قد اكتمل بعد خروجهم من الكليات والمدارس، يخدعون أنفسهم، فليس هدف التعليم هو أن يتم تعليم القراءة والكتابة للأطفال في المدارس، أو تدرس بعض الكتب المختارة في الكليات والجامعات، ليست هذه فقط هي جبهات التعليم، بل تعليم المثقفين ومنحهم فرصة تجديد علمهم أيضًا من أكبر الأهداف لأيّ نظام تعليمي، وقد تجدون في جماعتكم كثيرًا من الأشخاص الذين لم يجدوا فرصة إكمال الدراسة مثلكم، وإن تجاهلتموهم فتذكروا أنكم أيضًا سيندثر ذكركم، وإذا نجحتم في جعل إخوانكم الذين تخلفوا بأن يدرسوا ويتعلموا شيئًا ويتطوروا فإنكم بهذا تقومون بعمل عظيم. وهذه المؤسّسة الجديدة محاولة لملء هذا الفراغ، والذي أتمنى أنها ستنجح بفضل همتكم وتشجيعكم".

بعد الخطاب، أعلن الدكتور ذاكر عن افتتاح القاعة، دخل الحضور غرفة المطالعة حيث وضعت صحف ومجلات اللغة الإنجليزية والأردية إضافة إلى كتيبات تتحدث عن الوضع الراهن. وكان هناك نظم للألعاب القابلة للممارسة في الداخل.

باستثناء بعض التمارين التي لم يمكن تنظيمها لقلة الموارد، بقيت فعاليات القاعة

مستمرة بشكل جيد، وكان من أهم مميزات هذه القاعة أنّ الناس كانوا يشاركون في فعاليات القاعة ومحاولة إتمامها على أكمل وجه بكل حماس وشوق دون تفريق ديني أو قومي، مما نتج عنها انتشار النشاط والبهجة في الطبقة المتعلمة في الحي.

كانت قضية إعداد منهج لتعليم الكبار ومحو الأمّية من أهم ما شغل الجامعة منذ البداية، لذلك حين بدأ مشروع محو الأمّية عام 1926م، اهتم بذلك في أول فرصة. وقد أعددت منهجًا من قبل، وكانت محاولة بدائية. وحين قامت الإدارة بإنشاء المكتبة المتنقلة للكبار، واجهنا صعوبات كبيرة في توفير الكتب المناسبة لهم.

والحقيقة أنّ الكتب التي كانت قد ألّفت إلى الآن كانت إمّا للأطفال أو للمثقفين، وألّفت بعض الكتب لهذا الفريق الثالث أي الأميين أو لإرشاد من كان يهتم بتعليم المجتمع ومحو الأمية، ومن الأمثلة على ذلك: الوضع النفسي للكبار، تجربة من المكسيك، حركة التعليم في الفلبين، الكليات الشعبية في السويد وغيرها.

كما ألّفت كتب لإرشاد الوالدين لتربية الأطفال، وكانت هذه الكتب مفيدة وفعالة، مثل: تربية الأطفال، الأطفال الأذكياء، صغيري يذهب للمدرسة، أسئلة صغيري، الطفل والمنزل، التوتر الذهني وعلاجه، وغير ذلك.

وقد استمر المركز بكل نجاح في تقديم فعالياته تحت إشراف السيد شفيق رحمه الله واهتمام السيد بركت علي.

السيد بركت طالب سابق للجامعة، يؤدي عمله برزانة وتكون نظرته على الهدف دائمًا، يملك نظرة نقدية جيدة، فقد حاول السيد شفيق أن يستخدم مواهب مختلفة في الأشخاص.

في هذه السنة تم إنشاء قسم آخر وهو "قسم الأمور العامة"، وذلك لحلّ قضايا العدد المتزايد لسكّان وأعضاء الجامعة. واقترح أن تكون الأمور التالية من ضمن مسؤوليات القسم:

1. الاهتمام بالنظافة العامة وجمال وإصلاح الطرقات وإضاءتها وغير ذلك.

2. الاهتمام بحدائق الجامعة والمشتل الزراعي.

3. الحفاظ على المرافق العامة للجامعة.

4. الاهتمام بالأراضي الفارغة التابعة للجامعة وكذلك الاهتمام بالزراعة.

عيّن السيد إرشاد الحق مسؤولًا عن هذا القسم، وتحت إشرافه عين مراقب مستقل لكل أمر من الأمور السابقة. وكان منح المسؤولية له مناسبًا جدًا بالنظر إلى شغفه واهتمامه بجمال وتزيين الحي.

تحدثنا عن مكتبة الجامعة من قبل، فحينما تطوّرت المكتبة تم تأسيس "مجلس المكتبة" برئاسة السيد حامد علي خان للإشراف على جميع أعمالها. وحين بقيت خمس سنوات على اليوبيل الفضي للجامعة، قام هذا المجلس بإعداد برنامج لخمس سنوات، وتقدير التكاليف لذلك بمبلغ 300000 روبية، حتى يتم تقديم كتب جديدة بمناسبة اليوبيل، وكان من ضمن الخطة:

"سيتم من خلال هذا البرنامج تقديم المواد العلمية، والسياسية، والإسلامية، والتاريخية، والصناعية، والأدبية والأخلاقية بشكل جميل وجذاب، كما سنقوم بنشر سير الشيوخ الكرام، والأولياء العظام، وقائدي الأمة. وستطبع مجلات صغيرة تناسب الأطفال والبنات، وستتم ترجمة 14 كتابًا من الكتب الإنجليزية المعروفة. كذلك سنقوم بتأليف كتب أردية بسيطة تعلّم الكتابة والخط واللغة للمبتدئين من المرحلة الأولى إلى المرحلة العاشرة، حيث يمكن للطلّاب عن طريقها التعلم السريع".

ومن ضمن نفس البرنامج تم إعداد كتب قراءة مناسبة للمناطق المختلفة، فوافقت حكومات كل من دلهي، وبومباي، وحيدرآباد، وكشمير على تدريس هذه الكتب فيها. وبسبب هذه المكاسب استطاعت المكتبة أن تقدّم خدمات علمية جيدة، لأنها طبعت كذلك الكتب التي كانت قليلة المبيعات لكنها كانت من الكتب القيمة

لأدبنا. كذلك اهتم بطبع الكتب التعليمية. وقد بذل مع السيد حامد علي خان كل من السيد مشتاق أحمد، والسيد محمد أوياما الفنان، والسيد منظور أحمد، والسيد ذو الفقار، والسيد رشيد أحمد، جهودًا جبّارة في تنظيم هذا البرنامج الممتد لخمس سنوات. وقد ساعدت النظرة النقدية والذوق النفيس للسيد مشتاق في الرفع من مستوى الطباعة مثل السيد حامد.

تحمل السيد أبو الكاظم قيصر الزيدي مسؤولية إدارة مجلة "همدرد جامعة" لفترة من الوقت، وقد جدد في عنوان "أوضاع الجامعة" وجعلها "الصباح، وما الصباح"، و"المساء، وما المساء"، تحت العنوان الأول كانت تنشر أخبار الوقائع التي كانت تقع بين الصباح ووقت الظهر، أما العنوان الثاني فكان يهتم بتسجيل أنباء ما بعد الظهر إلى الليل. والسيد أبو الكاظم محاضر اللغة الأردية في الجامعة، وهو عضو مخلص لها.

تعالوا الآن نُلقِ نظرةً على مكتبة الجامعة، وقد كتب مشرفها في تلك الفترة في تقريره:

"حينما وضع حجر أساس الجامعة الملية الإسلامية في عليكرة، لم تكن فيها أيّ كتب عدا كتب مولانا محمد علي رحمه الله، وكل ما كانت تملكه هو دولاب صغير يحوي جلّ خزينتها العلمية. وكما قدّم طلّاب الجامعة تضحيات كبيرة عند تأسيسها، ساعدوا كذلك منذ البداية في تطور ونمو هذا القسم المهم من الجامعة. فتبرعوا بكتبهم للمكتبة وحاولوا جلب كتب أخرى من أقاربهم ومعارفهم، ولكن بالرغم من هذا كان التطور بطيئًا جدًا.

وفي السنة الثانية نشر طلب من قبل المربين وأعضاء الجامعة للشعب والبلاد، والذي ذكرت فيه صور مختلفة لتقديم المساعدة للمكتبة، ومطالبة الناس بالتبرع لها. وقد ترك هذا الطلب أثرًا جيدًا إذ حصلت المكتبة على عدد من الذخائر الكبيرة للكتب، مما أدّى إلى علو شأنها.

الذخائر الكبيرة التي حصلنا عليها إلى سبتمبر 1922م هي كالتالي:

1. هدية المفتي أنوار الحق

2. هدية السيد سيف الله بهتي من أغنياء غوجرانوالة
3. هدية مولانا محمد علي رحمه الله
4. هدية السيد عبد المجيد خواجة المدير السابق للجامعة ورئيسها الحالي

ولكن بالرغم من هذه الهدايا الكريمة لم تتمكن الجامعة من سدّ احتياجها للكتب، واضطررنا إلى شراء كتب كثيرة حسب الضرورة الفورية بدفع قيمتها، وصرفت لذلك 8000 روبية تقريباً إلى فبراير 1923م. وصرفت إضافة إلى ذلك 1000 روبية والتي كانت من تبرع فاعل خير في شراء الكتب الدينية.

ثم توالت سلسلة الإهداء وشراء الكتب، ومن أهم الهدايا كذلك:

1. هدية صاحبزادة ساجد علي، عليكرة
2. السيد عبد القيوم نقوي سهسوان (بدايون)
3. السيدة حرم الدكتور الأنصاري رحمه الله
4. هدية السيد نصرت مير خان فرخ آباد
5. أمانة السيد جالب رحمه الله رئيس تحرير "همدم"

وتجمّعت في المكتبة ذخيرة صغيرة من المخطوطات بعضها من النوادر.

في عام 1935م أصبحت مكتبة الجامعة مكتبة عامة، فمنحت الفرصة بذلك للأشخاص خارج نطاق الجامعة أن ينضموا لعضويتها. ولم تتمكن من العصور على مكان مناسب لوضع الكتب بعد النقل من علي كره إلى دلهي، وبقيت الكتب مغلقة دون ترتيب. وحينما استؤجر المبنى الحالي للمكتبة قام المشرف الذي سبقني السيد نيازي بترتيب المكتبة من جديد. ويوجد السجل الذي يحتوي على الفهارس التي قام بإعدادها، ولكنه كان قد غيّر في تصنيف ديوي العشري حسب الضرورة،

فالترتيب الحالي للمكتبة حسب التصنيف الذي قام به.

وقد وضعت لافتات الفهارس بجانب دواليب الكتب في كل غرفة، فيسهل بذلك العثور على الكتاب بالنظر إليها، كما طبع كتيب بعنوان "مرشد المكتبة" يحتوي على معلومات عن ترتيب الكتب في المكتبة وقواعدها وضوابطها، وحدّدت قيمتها آنة واحدة حتى نتمكن من الحصول على قيمة طباعتها.

والشيء الذي يميز مكتبتنا عن مكتبات دلهي الأخرى هو كثرة المجلات العالمية ذات المستوى الرفيع. ويمكن الحصول على معلومات جيدة عن الدول الأخرى وتاريخها وأوضاعها الحالية عن طريق المجلات في مكتبتنا والتي نحتفظ بها في سجلات خاصة.

ولأنّ اللغة الأردية هي وسيلة التعليم في جامعتنا، ولأننا نريد نشر العلوم والفنون عن طريق اللغة الأردية، فمن السهل لنا أن نطوّر قسم اللغة الأردية لدينا ونجعله شاملًا وكاملًا رويدًا رويدًا. وقد عرفنا من إحصائيات هذه السنة أنّ هناك 20000 كتاب في المكتبة، من ضمنها مكتبة السيد جالب رئيس تحرير همدم رحمه الله، والتي قدّمها ابنه السيد عشرت حسين كأمانة لدى الجامعة وسمح بالاستفادة منها. وقد تم إلى الآن تصنيف 17000 كتاب فقط حسب الأقسام. وتوجد مجموعة ممتازة للكتب الدينية، فهناك 3000 كتاب تقريبًا في القرآن، والتفسير، والحديث، والفقه، والكلام، والتصوف، والمناظرة، والأديان المختلفة. كما توجد مجموعة جيدة عن الفلسفة، والعلوم الاجتماعية، واللسانيات، والعلوم، والفنون الجميلة، والفنون المفيدة الأخرى، وآداب اللغات الأردية، والعربية، والفارسية، والإنجليزية، والألمانية، والفرنسية، والإيطالية، والروسية، وكذلك تاريخ بلدان العالم المختلفة.

وتوجد في المكتبة مجموعة صغيرة للمخطوطات بعضها من النوادر، منها على سبيل المثال:

1. أحكام الأدوية القلبية، لابن سينا، نسخ علي محمد، عام 655هـ
2. شرح قصيدة "بانت سعاد"، تأليف عبد الله بن هشام، نسخ محمد قطب،

القاهرة عام 766هـ

ويرتبط متحف محمد علي بالمكتبة أيضًا، وقد احتفظ فيه بالمذكرات اليومية للمولانا رحمه الله، إضافة إلى قصائد مكتوبة، ونسخة مخطوطة غير مكتملة لمؤلفه Islam, the Kingdom of God وألبوم الصور الخاص بالمولانا، وأوراق مختلفة أخرى. ووضعت الأشياء الخاصة بالدكتور الأنصاري كذلك في نفس المتحف، ومن ضمنها بعض الأوراق المهمة جدًا.

إضافة إلى ذلك توجد مجموعة لمكتوبات القواد الكبار والتي تفضل بمنحها السيد محمد أمين المشرف السابق على تاريخ بهوبال.

في أيام علي كره كان السيد محمد مشرفا على هذه المكتبة، وحينما نقلت الجامعة إلى دلهي سلم الإشراف إلى السيد شفيق الرحمن القدوائي الذي كان حاصلًا على الماجستير في ذلك الوقت. فقام بترتيب المكتبة من جديد. ثم جاء السيد نذير نيازي بعده وهو أستاذ الجامعة، وأعدّ الفهرس المنظم لكتب المكتبة حسب تصنيف ديوي العشري بشيء من التعديل بعد أن بذل جهودًا حثيثة لعدة أشهر. إنه يملك قدرًا كبيرًا من المعلومات، وله نظرة واسعة على الكتب الجديدة والقديمة. وبعده أصبح البروفيسور محمد عاقل مشرفًا على المكتبة وعمل بكل استقلالية. كان بروفيسورًا لعلم الاقتصاد في الجامعة، وكانت الكتب فقط هي عالمه.

في عام 1938م كان الطالب السابق للجامعة الحافظ نبي أحمد مراقبًا للمكتبة في زمن السيد محمد عاقل، وبجانب المعلومات الواسعة كان يملك ذاكرة قوية جدًا، ولذلك لم يكن شيء ليغيب عن ناظريه، وهذه الصفة تسهل الكثير على المستفيدين من المكتبة، فإضافة إلى كونه مجتهدًا، فهو حقيقة من الذين يحرسون المكتبة ويحافظون عليها. وقد ساعده في ذلك السيد عبد اللطيف الأعظمي بصفته مراقبًا إضافيًا، فهو يهتم بالقراءة والكتابة منذ البداية.

تحت إشراف لجنة الاتحاد قرأ البروفيسور محمد مجيب مقالة عن "الثقافة الإسلامية". يقدّم السيد مجيب الأفكار الصوفية بطريقة حديثة، ونرى لونه هذا حتى في الموضوعات الأخرى، وله أسلوب خاص يدعو الناس إلى التدبر والتفكير.

في تلك الفترة كان القائد المشهور وطالب الجامعة السابق الدكتور أشرف قد حضر إلى الجامعة، فألقى عدة محاضرات في موضوع "السياسة" بطلب من أعضاء لجنة الاتحاد. وكان الحضور يستفيد كثيرًا من المعلومات التي كان يقدّمها السيد أشرف، وكانوا يتأثرون بخطابه القوي المدلل.

قد أدرجنا فهرسًا بأسماء نائبي الرؤساء لمجلس الاتحاد في جزئين وذلك إلى عام 1940م، وبعد ذلك تولّت الشخصيات التالية في نيابة الرئاسة حسب ترتيب الأسماء:

1. محمد نسيم خان
2. آزاد رسول
3. شمس الرحمن
4. رحيم الدين خان
5. محمد عرفان بك نوري
6. تقي الدين أحمد سيد (في فترة الاحتفال باليوبيل)

أرسلت الحكومة الهندية السنة الماضية لجنة إلى الجامعة الملية الإسلامية لمشاهدة أعمالها ثم منح رأيها في الاعتراف بشهادات الجامعة، وكان تقرير اللجنة إيجابيًا من جميع النواحي، وقد تم الاعتراف بشهادات الجامعة في أمر من الحكومة رقم F 16-57/43-E الحكومة الهندية، وزارة التعليم والصحة والأراضي، شملة، بتاريخ 10 مارس 1945م.

في هذه السنة تعرض أهل الجامعة لصدمة كبيرة، وهي وفاة الشيخ عبيد الله السندي الذي كان قد اتخذ من الجامعة مسكنًا له، توفي في مسقط رأسه السند بعد فترة قصيرة من المرض.

رحل عن الجامعة شخص آخر كان سندًا لها، وكان الشيخ قد بدأ في الجامعة مؤسسة باسم "بيت الحكمة"، وكان العمل مازال في بدايته، يستفيد منه بعض الطلاب والأساتذة، وفي هذه الأثناء سافر الشيخ إلى وطنه السند وهناك حدثت هذه الفاجعة. ليست الجامعة فقط، ولكن رحل عن الهند مجاهد المسلمين الذي حاول أن يقوم بثورة ضد الإنجليز لتحرير الهند، فنفته الحكومة خارج الهند. وكان قد رجع إلى الهند بعد فترة طويلة وبدأ يفيد أفراد الجامعة. وكان تفسير الشاه ولي الله الدهلوي من أهم أجزاء دروسه.

من أهم ضيوف هذه السنة:

النواب دين يار جنك بهادر

السيدة نايدو

سردار أورنغ زيب خان رئيس وزراء ولاية سرحد

السيت حسين بهائي لال جي

غلام محمد وزير المالية في حكومة حيدرآباد

حسن محمد حيات المسجل السابق للجامعة

تم تنظيم حفل شاي العصر تكريمًا لغلام محمد وزير المالية في حكومة حيدرآباد، وقد تبرع بـ500 روبية للأطفال، وبفضل جهوده رفعت حكومة حيدرآباد مبلغ المساعدة الشهرية لتغطية نفقات الغلاء المتزايد.

ونذكر الآن أهم التبرعات في هذه السنة، وقد تبرّع المتعاطفون مع الجامعة شهريًا

بمبالغ قيمة بلغت الرقم القياسي وتجاوزت تبرعات العام الماضي. وتفصيلها كالآتي حسب الولايات (من أغسطس 1943م إلى 1944م):

1. أترابراديش (الولاية المتحدة)	17.758-13-0
2. بنجاب وكشمير	11.840-10-0
3. حيدرآباد (الدكن)	11.265-5-3
4. دلهي	10.739-6-0
5. راجبوتانة والهند المركزية	5.162-0-0
6. البنغال	3.257-0-0
7. بومباي	3.237-2-0
8. السند	1.341-8-0
9. سرحد (إضافة إلى آلة الطباعة الأردية بقيمة 500 روبية)	829-0-0
10. مدراس	613-8-0
11. سي بي وبرار	547-14-0
12. خارج الهند	492-8-0
13. بيهار	178-0-0
14. بلوشستان	66-0-0
المجموع الكلي:	67.028-10-3

ومن هذا المبلغ أخذ مكتب المتعاطفين مع الجامعة نفقاته وسلّم للجامعة مبلغًا قدرُه 48916 روبية، 7 آنا، 3 بائي. تم شراء منزل بمبلغ 2325 روبية وأودع المبلغ الباقي في البنك.

ملاحظة: حصلت الجامعة على مبلغ أكبر مما كانت تتوقعه في ميزانيتها من قبل المتعاطفين مع الجامعة. ونوضح هنا من وجهة النظر الحسابية أنّ الميزانية التي ذكرت

في تفاصيل العام الماضي كانت تقريبية. وما تسلمه المتعاطفون مع الجامعة من المبالغ في نفس العام يظهر المبالغ الموصولة بعد نهاية العام.

والآن وقد حان موعد بداية سنة اليوبيل، فيجدر بنا أن نذكر فيما يلي مجموع مبالغ السنوات الماضية وكيف أغدق علينا المتعاطفون مع الجامعة سنة تلو الأخرى:

عام 1937م-1938م	23032-5-10
عام 1938م-1939م من أغسطس إلى يوليو	21649-1-6
عام 1939م-1940م	36941-14-4
عام 1940م-1941م بداية الحرب الثانية	18976-10-5
عام 1941م-1942م	32608-12-6
عام 1942م-1943م	37008-4-0
عام 1943م-1944م من أغسطس إلى مارس (8 أشهر فقط)	41022-10-9

ثم صارت السنة المالية تبدأ من شهر أبريل:

من مارس إلى أبريل عام 1945م- 1946م	672810-10-3

ملاحظة: المبالغ التي بدأت ترد إلينا بشأن الاحتفال باليوبيل هي علاوة على ما سبق، وسنذكرها عند ذكر تفاصيل اليوبيل.

وهكذا وكما قال "إنّ مع العسر يسرًا"، انقضت واكتملت 25 عامًا من حياة الجامعة، نحمد الله كثيرًا على هذا التمام.

ومن هنا تبدأ قصة الاحتفال باليوبيل الفضي.